رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 45- سورة آل عمران | من الأية 421 إلى 621

عبدالرحمن العجلان

للعالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اذ تقول للمؤمنين ان يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة بثلاثة الاف من الملائكة منزلين - 00:00:00

اصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يوم ويأتوكم بلاء هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسوين وما جعله الله الا لكم لتطمئن وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئنوا - 00:00:40

ان قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم. حسبك هذه الايات الثلاث من سورة ال عمران جاءت بعد قوله جل وعلا ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة - 00:01:10

فاتقوا الله لعلكم تشكرون. اتقون للمؤمنين ان ان يمدكم ربكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزليم. الايتين هذا الامداد اذ تقول للمؤمنين الا يكفيكم اي تمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين قيل هو - 00:01:40

يوم بدا بدلالة الاية التي قبلها ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة. فاتقوا الله لعلكم تشكرون. اتقوا للمؤمنين الاية يعني اذكر حينما نصركم الله اهو يوم بدر مع قلة عددكم وظعف عدتكم - 00:02:30

وكثرة عدوكم. وتمكنه من متاع الدنيا نصركم الله عليهم حينما سألت ربك يا محمد عليه يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين. ثم قالت جل وعلا ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمس - 00:03:10

الاف من الملائكة مسومين. وهذا هو قول كثير من رحمهم الله ان المراد هنا يوم بدر في قوله اتقولوا للمؤمنين علي يكفيكم وقد امدهم الله جل وعلا بعدد كبير من الملائكة - 00:03:50

فحصل النصر من الله جل وعلا للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه منه المؤمنين مع قلة عددهم فهم ثلاث مئة وبضعة عشر وعدوهم ما بين الالف تسعمائة ومع ضعف عدتهم وقلتها وكان الثلاثة والاربعة - 00:04:20

اعتقدون البعير الواحد وليس معهم من السلاح الا الشيء اليسير الظعيف وعدوهم مكمل بالسلاح لكن الله جل وعلا ايد رسوله والمؤمنين بنصح وتأييده وامدهم بالملائكة زيادة في الاطمئنان والتبشير لهم - 00:04:50

والا فالنصر من عند الله بكلمة يقولها جل وعلا ينتصر اولياؤه ويغلب اعداؤه وقيل هذا في يوم احد اتقون للمؤمنين علي يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة سليم لان الكفار كانوا ثلاثة الاف - 00:05:20

فلا ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسوين هل حصل المدد؟ قالوا لا. ما حصل المدد. لانه في يوم في احد انهزموا كلمة بسبب المعصية. فالنصر مشروطا - 00:06:00

بالصبر والتقوى ومجيء العدو. فتخلفت بعض الشروط فحصلت الهزيمة للصحابة رضي الله عنهم وانهزم الكثير منهم وولوا مدبرين لانهم خالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم والقول الاول هو الذي اختاره جمع من المفسرين ان المراد بالايات يوم بدر. والنصر لم يتخلف - 00:06:30

بل حصل نصرا مؤزرا ونصرا عظيما واظهر الله اولياءه وخذل جاءه بجمع من الملائكة مع نصره جل وعلا اياهم وتأييده لهم. وما النصر من عند الله. اتقون للمؤمنين علي يكفيكم - 00:07:10

ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين. يعني كان عليه الصلاة والسلام يبشر اصحاب يقول يعني حينما كان عددهم قليل وعدد الكفار كثير يقول الا يكفي ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف وقال الله جل وعلا بلى - 00:07:40
اصبروا وتتقوا يأتوكم من فورهم اذى يمددكم ربكم بخمسة الاف. وتحقق النصر من الله جل وعلا. منزلين من عند الله جل وعلا. يازلون من السماء مما ملائكة السما وقد جاء عنا هم موزعون على السماوات هذا من مدد السماء الرابعة وهذا من مدد - 00:08:10
السماء الثالثة وهذا من السماء السابعة. جند من الملائكة نزلوا. وجاء ان الملائكة عليهم والصلاة والسلام لم تقاتل مع النبي صلى الله عليه وسلم الا يوم بدر كانت تقاتل ومعها السلاح وقتلوا من قتلوا من المشركين بايديهم عليهم الصلاة والسلام - 00:08:40
كما روى بعض الصحابة رضي الله عنه قائلا اني لمتجه الى الكافر لاقتله فاذا برأسي يسقط قبل ان اصل اليه ملك من الملائكة. والمسلمون الصحابة رضي الله عنهم لا يرون الملائكة. والكفار - 00:09:10
يرونهم. المؤمنون ما يرون الملائكة لان لا يستوحشوا. ولان لا يتكلوا ويحجموا ويتركوا. والكفار يرون الملائكة. لالقاء في قلوبهم او كثرة المسلمين. حتى انهم يرون بعض الملائكة يقاتلونهم ما يعرفونهم من - 00:09:30
الصحابة يقولون نرى وجوها ما كنا نعرفها لانه ابناء عمهم. ابو بكر وعمر وعثمان وعلي ايها الصحابة رضي الله عنهم يعرفونهم كفار قريش والمعركة بين النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة من جهة - 00:10:00
وبين كفار قريش من جهة اخرى. ما معهم خلط الا القليل من بعظ الانصار رظي الله عنهم فكانوا يرون من يقاتلهم ولا يعرفونهم. فهم قاتلوا رضي عليهم الصلاة والسلام مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر. وما ما عدا يوم بدر فيكون - 00:10:20
عدة وردع للصحابة رضي الله عنهم. يعني مؤيدين ولم يباشروا القتال الا يوم بدر. اتقون للمؤمنين ان يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة كن زليل. منزلين من عند الله جل وعلا. وفي هذا دلالة على علو الله جل وعلا وان الله انزلهم من عنده - 00:10:50
من السبب بلا ان تصبروا وتتقوا واتوكم من فورهم هذا. حديث ثلاثة شروط بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة فالامداد من الله جل وعلا - 00:11:20
بخمسة الاف مشروط بثلاثة شروط. الصبر. والتقوى واقبال الكفار بغيظهم وحنقهم. وحقدهم شرطان في المسلمين وشرط في الكفار. فتحق الشرط من المسلمين وتحقق الشرط الثالث من الكفار فحصل النصر والامداد بالعدد العظيم من الملائكة - 00:11:50
ان تصبروا وتتقوا من هم الذين شرط عليهم الصبر الصحابة رضي الله عنهم والصبر وعد الله جل وعلا عليه الثواب العظيم. والصبر يحقق النصر للمسلمين. الصبر مع التقوى يحقق النصر - 00:12:30
والصحابة رضي الله عنهم اتصفوا بهذه الصفات فحقق الله لهم النصر وكان الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم يوصون الجيش اذا انطلق من المدينة يقول احذروا ما هو اشد من عدوكم؟ احذروا ما هو اشد عليكم من عدوكم - 00:13:00
ما هو المعصية؟ احذروا معصية الله فهي اشد عليكم من العدو فالنصر لا يتحقق من الله جل وعلا الا بالصبر والبعد عن المعصية ولهذا تخلف النصر للمسلمين اليوم لانهم لا صبر ولا - 00:13:30
التقوى اكثرهم عصاة اكثرهم متلبسون بالمعاصي ليل نهار ويريدون النصر كفار وبالاثر اذا اوصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني فالمسلم يعرف الله والاصل انه يعرف الله فكيف يعصي الله؟ فاذا عصى الله سلط الله عليه من لا يعرفه - 00:14:00
قال العلماء رحمهم الله النصر الذي تحقق للصحابة رضي الله عنهم النبي صلى الله عليه وسلم كان مشروط من الله جل وعلا بثلاثة شروط. يوم بدر ما تخلف منها شيء - 00:14:30
فحصل النصر والتأييد. يوم احد تخلف بعض الشروط. فما حصل النصر وحصلت الهزيمة واستشهد من استشهد من المسلمين. رضي الله عنهم وارضاهم. بسبب معصية النبي صلى الله عليه عصوه؟ قال ولو رأيتم الطير تخطفنا لا تمرحوا مكانكم لو رأيتم الطير تأكلنا يعني جيف لا - 00:14:50
انزلوا حتى اقول لكم انزلوا. فما صبروا نزلوا هذي معصية. بلا ان تصبروا تتذرع بالصبر والتحمل احتسابا ورجاء ثواب الله وتتقوا تتقوا الله جل وعلا بالبعد عن المعصية. ويأتوكم من فورهم - 00:15:20

هذا اذا صبرتم انتم واتقيتم وجاء الكفار من جهتهم جائوا بغيظهم. جاءوا بغضبهم. والفور يطلق على الجهة كما فسره بعض ويطلق على الغيظ والغظب لانه من الفوران يقال فار القدر اذا كان - 00:15:50

يغلي يتحرك الماء الذي فيه او الطعام الذي فيه. وقد اتوا من فورهم جاؤوا بغيظهم. لم؟ لانهم جاؤوا يريدون الانتقام ممن اراد على عيرهم على العير التي جاءت من الشام. ويأتوكم من - 00:16:20

يعني من جهتهم او من بغضبهم وحقدهم وثورانهم اذا هذه الثلاثة الشروط فالله جل وعلا يمددكم بخمسة الاف. من الملائكة مسومين. مسومين معلمين بعلامات القتال او مسومين بعلامات الشجاعة. او انهم يسمون الكفار بالسياط التي معهم - 00:16:50

البرق سياط كالبرق مع الصحابة رضي الله عنهم مع الملائكة عليهم الصلاة والسلام يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين ثم قال جل وما جعله الله الا بشرى لكم. هذه بشارة ولتطمئن قلوبكم ولترتاحوا بان الملائكة معكم - 00:17:30

وانها ستقاتل معكم. والا فالنصر الحقيقي من الله وحده. اذا قال ينهزم الكفار انهزموا. لينتصر المسلمون انتصروا. وما قاله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به. اذا علمتم ان معكم الملائكة اطمأنت قلوبكم واستراحت. وان الجيش الذي معه الملائكة منتصر باذن الله - 00:18:00

لا يمكن ان يغلب. وقد عرف الصحابة رضي الله عنهم قوة الملائكة. وهذا العدد كله زيادة في الاطمئنان والا لو اتاهم جبريل واحد او واحد من الملائكة كفاهم لانه كما جاء ان - 00:18:40

جبريل عليه السلام اقتلع قرى قوم لوط بطرف جناحه من تخوم الارض. قرى قوم لوط سبع مدائن. ما هي بعلى اسمها قرى يعني قرية صغيرة بدائل كبيرة سبع اقتلعها من تخوم الارض ورفعها الى السماء - 00:19:00

حتى سمعت الملائكة في السماء صياح ديكتهم ونباح كلابهم. ثم قلبها بامر الله جل وعلا وهو عليه الصلاة والسلام كما وصفه ربه ذو القوة المتين ذو قوة المتين. ما يعجزه شيء بامر الله وبتقوية الله جل - 00:19:30

والا فهو هو بحد ذاته ما ينفع احد بشيء دون الله جل وعلا وما جعله الله الا بشرى لكم. ولتطمئن به وما النصر الحقيقي الا من عند الله العزيز الحكيم. وما النصر؟ يعني النصر حقا - 00:20:00

هو من الله. اذا اراده كان ولو لم يقابل الاعداء الا واحد من المسلمين اذا اراد الله نصره نصره كما نصر الله جل وعلا ابراهيم عليه السلام هو واحد. وكل من حوله من الناس ضده. واتفقوا كلهم - 00:20:40

على تحريقه بالنار. واتفقوا كلهم على ان كل واحد يأتي بحزمة حطب ومن اراد ان يتقرب الى النمرود زيادة يأتي بحطب اكثر. وحتى ان هذه النار كانت الطير فوق وهج النار حرارة النار اذا مر بها الطائر من فوق سقط من حرارتها وشدتها - 00:21:10

وما استطاعوا هم ان يقربوا منها من حرارتها. وانما رفعوه فوق ورموه. فقال الله جل وعلا علي انا ركوني بردا وسلاما على ابراهيم. النار التي ينهار محرقة كوني برد. برد - 00:21:40

وسلام جاء انه لو لم يقل وسلاما على ابراهيم لمات من شدة بردها لكن الله جل وعلا قال كوني برد وسلام ابراهيم وحده عليه الصلاة والسلام والناس كلهم ضده كادوه فكادهم الله. فكانت بردا - 00:22:00

سلاما على ابراهيم واعطاه الله جل وعلا ما يشتهي في هذه النار يأكل ويشرب وبعد فترة ما يستطيعون ان يقربوا من النار. ارادوا ان ينظروا ماذا صنعت النار بابراهيم ما كانوا يظنون ان يبقى له اثر ولا عيب. فاذا هو حي - 00:22:30

بخير وسلام من الله جل وعلا. ومع هذا ما امنوا والا هذه معجزة عظيمة وما النصر الا من عند الله. قال جل وعلا العزيز عزيزي الحكيم انتبه مناسبة ختم هذه الاية - 00:23:00

الكريمة بهذين الوصفين العظيمين لله جل وعلا مناسبة عظيمة. ما قال وما النصر الا من عند الله الله الغفور الرحيم. ولا قال الرؤوف الحليم. لا العزيز الحكيم فهو عزيز لا يغالب اذا اراد شيئا لابد ان يقع - 00:23:30

قد يكون المرء عنده رأفة ورحمة. وموصوف من صفة الرحمة مثلا لكن ما عنده قدرة يتعلم لعذاب هذا ولشقاء هذا لكن ما عنده استطاعة ينفعه بشيء. والله جل وعلا العزيز الذي لا يغالب. الحكيم الذي يضع الاشياء مواضعها - 00:24:00

فالعزيز لها معنى عظيم. والحكيم لها معنى عظيم. وجمع اسمين معا له معنى. عظيم. جمع الاسمين عزة وحكمة لانه قد يكون العزيز من البشر عزيز قوي لا يغالب لكن الا حكمة عنده. عنده طيش وعنده جبروت وعظمة. وتسلط وبدون حكمة - 00:24:30
وقد يكون من البشر حكيم. عنده معرفة للامور ترتيب ونظر في الاشياء الدقيقة وترتيبها. لكن ما عنده ما له ولاية ولا له سلطة يعرف كيف تدبر الامور. وينبغي ان يكون كذا ويحسن ان يكون كذا لكن ما له من الامر شيء. ما يطاع - 00:25:10
فالعزة وحدها لا تكفي. والحكمة وحدها لا تكفي واجتماع الوصفين معا له معنى عظيم. يعني مع عزته حكيم. ما وفي تصرفاته جل وعلا في طيش وغضب وعدم اتزان وليس مع - 00:25:40
حكمته ضعف وعجز وعدم استطاعة لا مع الحكمة عزة ومع العزة حكمة. جل وعلا وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم وسيأتي الكلام على بقية الايات المتصلة بهذه ان شاء الله. نعم. اخت - 00:26:10
اختلف المفسرون في هذا الوعد هل كان يوم بدر او يوم احد؟ على قولين احدهما ان قوله تعالى اذ تقول للمؤمنين متعلق بقوله ولقد نصركم الله ببدر. واختاره ابن جرير رحمه الله. وقال عباد ابن منصور عن الحسن في قوله - 00:26:40
اذ تقول للمؤمنين ان يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة قال هذا يوم بدر وقال الربيع ابن انس امد الله المسلمين بالف ثم صاروا ثلاثة الاف ثم صاروا خمسة - 00:27:00
فان قيل فما الجمع بين هذه الاية؟ على هذا القول وبين قوله في قصة بدر استس ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين. الى قوله ان الله عزيز حكيم. فالجواب ان - 00:27:20
ذكر في اية الف. وذكر في اية ثلاثة الاف ثم جاءت خمسة الاف. وكلها في بدر. نعم ممكن. ان الله جل وعلا امدهم بالف ثم امدهم بثلاثة ثم امدهم بخمسة. ما في منافاة. نعم. فالجواب - 00:27:40
ان التنصيص على الالف ها هنا لا ينافي الثلاثة الالاف فما فوقها لقوله مردفين بمعنى يردفهم يردفهم غيرهم ويتبعهم الوف اخر. وهذا السياق شبيه بهذا السياق في سورة ال عمران. فالظاهر ان ذلك كان يوم بدر - 00:28:00
كما هو المعروف من ان قتال الملائكة انما كان يوم بدر والله اعلم. والقول الثاني ان هذا الوعد متعلق بقوله اذ غدوت من اهلك تبوء المؤمنين مقاعد القتال وذلك يوم احد وهو قول مجاهد وعكرمة والظحاك لكن قالوا - 00:28:20
لم يحصل الامداد بالخمسة الاف لان المسلمين فروا يومئذ. وقال تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا يعني تصبر على مصابرة عدوكم وتتقوني وتطيعوا امري. وقوله تعالى ويأتوكم من فورهم هذا قال الحسن وقتادة اي من وجوههم. وقال مجاهد وعكرمة اي من غضبهم هذا. وقال ابن عباس من سفرهم - 00:28:40
هذا ويقال من غضبهم هذا وقول الله تعالى يمددكم لانهم جاؤوا غضاب جاء المشركون شباب من فورهم من جهتهم يعني الجهة التي جاءوا منها من فورهم من غضبهم لانهم جاؤوا غضاب - 00:29:10
انتقام ممن اراد ان يأخذ عيرهم ويستولي عليها. نعم وقوله تعالى يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين اي معلمين عن وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كان سماء الملائكة يوم بدر الصوف الابيض وكان - 00:29:30
نسيناهم ايضا في نواصي خيولهم. وعن ابي هريرة رضي الله عنه في هذه الاية مسومين قال بالعهن الاحمر وقال ابن عباس رضي الله عنه اتت الملائكة محمدا صلى الله عليه وسلم مسومين بالصوف فسوم فسوم محمد - 00:30:00
واصحابه انفسهم وخيلهم على سماهم في الصوف. وقال قتادة وعكرمة مسومين اي بسيم القتال عن ابن عباس قال كان سما الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد ارسلوها على ظهورهم ويوم حنين عمائم حمر - 00:30:20
لم تضرب ولم تضرب الملائكة في يوم سوى يوم بدر وقد وكانوا يكونون عددا ومددا لا يضربون وقول الله تعالى وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به اي وما انزل الله الملائكة واعلمكم - 00:30:40
بانزالهم الا بشارة لكم وتطييبا لقلوبكم وتطمينا والا فانما النصر من عند الله الذي لو شاء لانتصر ومن اعدائه بدونكم ومن غير احتياج الى قتالكم لهم كما قال تعالى بعده بعد امره المؤمنين بالقتال - 00:31:00

ولو يشاء الله اللي يبلوكم ليبلو بعضكم ببعض. ولهذا قال تعالى وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به. ومن النصر الا من عند الله العزيز الحكيم. اي هو ذو العزة التي التي لا ترام والحكمة التي في قدره والاحكام - 00:31:20

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:31:44